« الثواب والعقاب من منظور القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وعلم النفس المعاصر « دراسة مقارنة » (*)

اعداد
دكتور / نبيل محمد زايد — كلية التربية ـ جامعة الزقازيق
دكتور / عبد الباسط متولي خضر — كلية التربية ـ جامعة الزقازيق

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خلق الانسان ، وعلمه البيان ، وحفزه لفعل الخير بكل مايتصوره الانسان من ألوان الثواب مما يصعب علي العقل البشرى ادراك مداه . وعلي قمة ألوان الثواب «الجنة» التي بها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر علي قلب بشر .

وعلي الجانب الآخر ، وعد الله عز وجل من انحرف عن منهجه الايماني وحاد عن طريقة المستقيم ولم يتب ألوان العقاب العاجل في الدنيا ، في شكل ضيق في الصدر ، وقلق وفقر ومرض ، وغيرها من ألوان العذاب النفسي والجسمي التي تعددت في هذه الأيام ، أو العقاب الآجل الذى ينتظر الفرد اما في القبر «فالقبر اما روضة من رياض الجنة ، واما حفرة من حفر النار ، أو يوم القيامة » .

(يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه وصحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) . (عبس : ٣٤ ـ ٣٧) (**) .

أو في نار الخلد .

وان **يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب** وساءت مرتفقا) (الكهف : ٢٩) .

(*) يقع أصل الدراسة في ثمانين صفحة من القطع الكبيرة ، ونعرض هنا الملخص لأغراض النشر .

(**) يشير الاسم داخل القوس الي السورة في القرآن الكريم ، وتشير الأرقام الي أرقام الآيات في تلك السورة .

واذا كان علماء النفس المحدثون قد تباينوا فيما بينهم في تصنيف الثواب والعقاب ، كل من وجهة نظره ، الا أن معظمهم لم يختلف علي أهمية كل من الثواب والعقاب في تقويم السلوك . ولايعني ذلك أنهم جاؤا بجديد ، فقد سبقهم الي ذلك معلم العلماء المصطفي صلي الله عليه وسلم فيما بلغ عن ربه في القرآن الكريم .
(مافرطنا في الكتاب من شيء) .

وأيضا فيما روى عنه صلي الله عليه وسلم من أحاديث تبشر بالخير وفعله وتنذر من حاد عن الطريق المستقيم .

ورغم أن بعض الاتجاهات الحديثة للتربية تنفر من استخدام العقاب في عمليات التعلم وتعديل السلوك وتقويمه ، الا أن العقاب يصبح ضرورة لابد منها لأولئك الذين ضلوا عن السبيل وعموا وصموا عن الهدى وأصبحوا كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وعلي ذلك فان التنوع والاعتدال بين أساليب الثواب والعقاب من الأمور التي تساعد في تقويم سلوك النشيء وأفراد المجتمع . وجاءت التربية المحمدية وسطا بين الترغيب والترهيب والثواب والعقاب (٣٠ : ١٨٩ - ١٩٢) (*) .

ولقد خلق الله الانسان وبه بعض الحاجات التي يكون اشباعها ضرورة في استمرار الحياة ، وتكون اثارتها دافعا تجاه اشباعها . حينما يكون لدى الانسان دافع قوى للحصول علي هدف ما ، فان الوصول الي هذا الهدف يشبع حاجته ويكون ذلك بمثابة ثوابا أو مكافأة تسبب الشعور بالراحة أو السرور أو الرضا . والفشل في الحصول علي الاشباع أو الوصول الي الهدف يزيد من قلق الفرد وشعوره بالألم والضيق والتوتر وفي كل ذلك لون من الوان العقاب . والانسان بطبيعته يميل الي ما يحقق رضاه ، ويتجنب ما يسبب له الألم . وقد ظهر ذلك فيما توصل اليه علماء النفس المحدثون (٢٨ : ١٥٥) .

(*) يشير الرقم الأول داخل القوس الي رقم المرجع ضمن قائمة المراجع . وتشير الأرقام التالية الي أرقام الصفحات في ذات المرجع .

وفي هذا البحث سوف نتناول الثواب Reward والعقاب Punishment من خلال وجهات نظر علماء النفس المحدثين باختلاف انتماءاتهم . ثم نتعرض لبعض ألوان الثواب والعقاب في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف لاستيعاب أكبر تصنيفات الثواب والعقاب الحديثة ، واثبات اتساع القرآن والسنة لأى تصنيف وضع من جانب البشر . كل هذا ليس بغرض المقارنة ، وانما وصولا الي أنه مهما بلغ العقل البشرى مع وضع تصوراته للثواب والعقاب وأثره في تعديل السلوك ، يبقي الاطار الرباني متفوقا عليها جميعا ، ولاوجه للمقارنة .

(وفوق كل ذى علم عليم) (يوسف : ٧٦) .

مشكلة الدراسة : -

١ - هل يختلف منظور الثواب والعقاب لدى أصحاب نماذج التعلم؟

٢ - هل يستوعب ويفوق القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف أكبر تصنيفات الثواب والعقاب لدى أصحاب نماذج التعلم ؟

٣ - كيف يتناول القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف مبدأ التدرج في تعديل السلوك ؟

أهداف الدراسة : -

١ - تناول الثواب والعقاب من منظور علماء النفس المحدثين .

٢ - استعراض أهم الدراسات السابقة في هذا المجال .

٣ - تناول الثواب والعقاب من خلال القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

٤ - محاولة الاجابة علي تساؤلات مشكلة الدراسة .

حدود الدراسة : -

وقع اختيار الباحثين علي كتاب الله الكريم وأحاديث المصطفي صلي الله عليه وسلم من خلال كتاب الترغيب والترهيب (*) وبعض

(*) المراجع من ٦ : ٦ .

الكتب الأخرى في مجال الأحاديث النبوية ، وكتابات **علماء النفس** المحدثين وما يفيء الله به علي الباحثين من علمه وتوفيقه في هـــذا المجـــال .

أولا : الثواب والعقاب عند علماء النفس المحدثين : -

١ - التعلم وتعديل السلوك : التعلم عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد ينشأ نتيجة الممارسة ، ويظهر في تغير الأداء لدى الكائن الحي (٤ : ٢٧) .

ومايهمنا هنا هو التعلم الانساني . فاذا أضفنا الي عملية التعلـــم (٢٤ : ١٦٣) : -

(أ) تحديد السلوك المتعلم ، وتوظيف شروط التعلم الملائمة .

(ب) التحكم في الظروف المؤثرة في سلوك التعلم .

فان العملية تصبح عمليه تعليم . والتعلم يقوم به المتعلم ، والتعليم يقوم به المعلم أو المربي .

٢ - تقويم سلوك المتعلمين : أما اذا أردنا اصدار حكم علي مدى تحقيق الأهداف التربوية ودراسة الآثار المترتبة علي ذلك فاننا نقصـــد بذلك التقويم التربوى (١٨ : ١٢١) . أما التقويم المبدئي ، فيقصـــد به تقويم المتعلمين قبل تقديم البرنامج التعليمي لهم ، لتحديد نقطـــة البداية الصحيحة للتعليم . ويتخذ التقويم المبدئي صورا عديدة بعضها طويل الأمد (التوجيه التعليمي) ، وبعضها قصير الأمد (التشخيصي التعليمي) ، وبعضها الآخر متوسط المـــدى (التصنيف التعليمـــي) (١٨ : ١٢٢) .

أما التقويم التكويني **Formative Evaluation** فهو استخـــدام التقويم المنظم في عملية بناء المنهج في التدريس ، وفي التعلم ، بهدف تحسين تلك النواحي الثلاث . وأما التقويم التجميعي **Summative EvaIuation** فيستخدم للدلالة علي نوع التقويم المستخدم في نهاية فصل

دراسي ، أو مقرر تعليمي أو برنامج يهدف الي اعطاء درجات أو شهادة أو تقويم التحصيل أو لاجراء أبحاث عن فعالية المنهج أو المقرر او الخطة التربوية (١٣ : ١٨١) .

وما يهمنا في هذا المبحث التقويم التكويني من خلال ما يستخدم فيه من أنواع الثواب والعقاب المختلفة مثل (١٨ : ١٢٦) : -

تقديم المعونة للمتعلم لاحراز الأهداف التعليمية - مكافأة المتعلم أو تعزيزه علي اجراء الأهداف - تقديم التغذية المرتدة - توصيف الطرق العلاجية البديلة .

٣ - معني الثواب والعقاب : -

يعرف الثواب بأنه أثر يتبع الأداء أو الاستجابات ويؤدى الي الشعور بالرضا أو الارتياح (٢٤ : ٣٧٥) ويوجد نوعان من الأحداث المعززة (٤٥ : ٦٦) : تقديم المثيرات السارة - ازالة المثيرات المنفرة .

ويحتوى النوع الأول علي تعزيز ايجابي Positive Reinforcement بينما يحتوى النوع الثاني علي تعزيز سلبي Negative Reinforcement وكلاهما يزيد احتمالية حدوث الاستجابة ، والتعزيز السلبي يؤدى الي تاثيرات فورية أكثر من التعزيز الايجابي (٤٥ : ٦٦ - ٦٧) .

ويعرف العقاب بأنه النتائج السلبية الفعلية التي تتبع فعل معين (٣٨ : ١٧) عن طريق حضور المثير المنفر أو ازالة المثير صاحب التعزيز الايجابي وهو أيضا يؤدى الي تأثيرات فورية علي السلوك أكثر من التعزيز الاجابي (٤٥ : ٦٧) .

ان أحد أنواع العقاب يتكون من المثيرات المنفرة Aversive مثل الألم والاحساسات والمشاعر غير السارة الأخرى . ان كل من وسائل العقاب البدني والكلامي يعتبر أمثلة لهذا النوع . كما أن ازالة الاثابات

المتوقعة أيضا تقوم بدور العقاب (٣٨ : ١٦) . هذا ويؤثر العقاب عادة علي قمع السلوك لزمن قصير علي الأقل (٤٥ : ٦٧) .

ان بعض الأفراد سوف يشتركون في العمل ـ حتي اذا لـم يـكن لديهم دافعية حقيقية لعمله ـ اذا كانت عوامل الدافعية الخارجية (تقديم الاثابات أو التهديد بالعقاب) قوية بدرجة كافية (٤٣ : ١١٣) .

والثواب والعقاب أقرب الي العمليات ، ويرتبطان بنواتج النجاح والفشل في التعلم ، فهما من نوع الآثار التي تعقب الفعل . أما المثوبة (المكافأة) ، والعقوبة (الجزاء) فهما من نوع النواتج ، ويشيران الـي توابع الأداء أو الاستجابة التي تتميز بأنها مادية خارجية صريحة . وبالطبع فليست جميع نواتج التعلم وتوابعه من هذا النوع ، وانما تتحرر بدرجات متفاوتة من الخصائص المادية والخارجية والصراحة (٢٤ : ٣٧٥) .

وهناك أربع نواح للثواب هي : أن التدعيم يجب أن يحدث بعد ظهور الاستجابة مباشرة ـ أنه لكي يكون التدعيم مثمرا لابد أن «ينتبه» المتعلم اليه ـ أنه يجب يكون المتعلم في «حاجة» الي مايتم التـدعيم به ـ أن الاستجابة يجب أن تكون ضمن الحصيلة السلوكية للمتعلـم (١٦ : ٤١) .

ومن الجدير بالذكر أنه «ما زال سوء استخدام أساليب الثـواب والعقاب من المشكلات الواضحة في مجال التعلم ، ولتجنب سوء استخدام العقاب أو التهديد به يجب مراعاة ثلاثة أسس هامة هي : شكل العقاب وشدته وتوقيته ، كما يفضل أن يكون العقاب قبل اصدار الاستجابة غير المرغوبة مباشرة ، أو في بداية ظهورها (٤ : ١٩٢ ـ ١٩٤) ، ويتفق في ذلك الشرقاوى مع (بريك Prake ـ ١٩٧٧) الذى يشير الي أن التبكير أفضل من التأخير ، لكنه يختلف معه في أن يكون العقاب قبل اصدار الاستجابة ، حيث يقول بريك «بالطبع ، انه من غير الممكن أن نعاقب الطفل قبل أن يسيء التصرف» (٤١ : ٣٧٥) .

٤ ـ الثواب والعقاب عند أصحاب نماذج التعلم : ـ

(أ) عند ثورندايك Throndike

يشير في قانون الأثر الي أن الارتباط بين المثير والاستجابة يقوى اذا أعقب الاستجابة حالة ارتياح (ثواب) ، أما في حالة عدم الارتياح الناشئة عن العقاب ، فليس من الضرورى أن تضعف هده الارتباطات بشكل مباشر ، ولكن لاتقويها (٤ : ٧٩ ـ ٨٠) .

ويستفاد من قانون الأثر في محو التعلم «بطـــريقة دابلوب» (٢٤ : ٢١٥) .

(ب) عند بافلوف Pavlov

لايحدث التعلم الشرطي الا اذا توافر شـــرط التعزيز ، ويعـــد المثير الطبيعي هو المعزز (٢٤ : ١٩٥) وكلما زاد عدد مرات التعزيز كلما قوى الرباط الحادث بين المثير الشرطي والاستجابة الشرطية ، وكلما زادت قوة الاستجابة المتعلمة (١ : ١٨٤) .

وظهر من خلال هذه النظرية التعزيز الثانوى . ويستفاد من هذه النظرية ماقدمته دراسة كيندى وولكت ١٩٦٤ Kennedy and wilcutt التي تناولت المدح كمعزز ثانوى ، واللوم كمثير ثانوى منفر لدى تلاميذ الابتدائي . (٤ : ٦٨ ـ ٦٩) . كما يمكن عرض السلوك اللفظي للمعلم والكلمات المطبوعة في صورة مثيرات شرطية لانفعالات ايجابية كالتقبل والأمل ، أو سالبة كالخوف والنفور والقلق (٢٤ : ١٩٩) .

(ج) عند جثرى Guthrie

ينظر جثرى الي الشيء المعاقب كنوع من أنواع المثير ، ويقول بأن المثير المعاقب لايقمع الارتباطات أويضعفها ، ولكنه يؤدى الي عمـــل جديد . والعقاب عنده ، عملية استحداث استجابة جديدة قـد لاتكون ملائمة للاستجابة المعاقبة ، وأن هذه الاستجابة الجيدة تحل محـــل الاستجابة القديمة في الارتباط مع المثيرات ذات العلاقة (١٢ : ١٦ : ١٧) .

ويعتقد بأن المكافأة لها خاصية الاحتفاظ بالتأثير علي الارتباطات الأولية أو المحافظة علي هذا التأثير ، لأن وظيفة المكافأة تتمثل في الانتقال بالكائن من موقف الي آخر ، وتتمثل في منع تكوين الارتباطات بين المثيرات والاستجابات الجديدة (١٢ : ١٧) .

ويستفاد من النظرية في تدريب التلاميذ علي مختلف المواقف التي نريد منهم أن يعملوا فيها ، لان التدريب هو الذى يتيح الفرصة للاستجابات المتعلمة أن تعمل في هذه المواقف (١ : ٢٠٠) .

(د) عند هـل Hull

بعض قضايا التعزيز في نظرية هل : -

- تزداد قوة العادة تدريجيا بزيادة عدد مرات التعزيز :

يقول هل «اذا تبعت المعززات بعضها بعضا في فترات زمنية متساوية التوزيع ، وكان كل شيء آخر ثابتا ، فان العادة الناجمه سوف تزداد في القوة كنمو ايجابي لدالة عدد مرات التعزيز طبقا للمعادلة التالية (١٢ : ٩٠)

$$S^{H}R = 1 - 10^{-a n}$$

- تناقص قوة العادة مع ازدياد فترة المعزز والفترة بين التنبيه الشرطي وغير الشرطي :

رأى هل «أن قوة العادة القصوى التي يمكن الحصول عليها تقارب تقاربا وثيقا دالة نمو سلبي للوقت الذى يفصل رد الفعل عن حالة التعزيز (التدعيم) . وأضاف أن دالة التضاؤل هذه قد تكون متأثرة بحضور أى معززات (مدعمات) ثانوية ، وحضور اثارة واحدة غير مترابطة (منفردة) أثناء فترة التأخير علي سبيل المثال ، قد يوهن الأثر المعاكس لفترة التأخير علي الأداء » وأوضح أن الكائنات تفصل

(*) يشير $S^{H}R$ الي تنبيه واستجابة تكون العادة أو نموها أو قوتها (٢٥ : ٢٠٨) كما يشير N الي عدد مرات التعزيز و a مقدار ثابت .

التأخيرات الأقصر ما دامت العادة ستكون أقوى في تلك الحـــالة ، واستنتج أن الاستجابات الأقرب الي الهدف ستصبح مشروطة اشراطا أقوى من تلك الأكثر بعدا (١٢ : ٩٠) ٠

ويضيف دسوقي (٢٥ : ٢١١) فيما يتعلق بنمو العادة أنه «تحدث أعلي كفاءة تشريط عندما يتبـــع ابتداء التنبيه غير الشرطي ابتـــداء التنبيه الشرطي بجزء من الثانية ـ حدده حجاج بحوالي ٤٥ر٠ ثانية ـ وينقص معدل اكتساب قوة العادة بالتدريج وفق دالة تحل Decay بسيط لمقدار التأخر الزائد لبداية التنبيه غير الشرطي ، وأن قيمة هذه متأثرة بحضور أى معززات (مدعمات) ثانوية ، وحضور اثارة واحدة الدالة عند انحدارها هي حوالي ثلث قيمتها عند أعلي نقطة ٠

ـ يعمل التعزيز من خلال خفض الحافز ، ويؤثر مقدار التعزيز في دافعية الباعث : ـ

أشار هل سنة ١٩٤٣ الي أن التعلم يحدث نتيجة لعملية انقاص الحاجة التي سميت أيضا خفض التوتر وتخفيف الباعث (٢٥ : ١٨٨) ، وافترض سنة ١٩٥٢ أن مقدار التعزيز (التدعيم) يعمل من خلال انقاص الحافز (١٢ : ٩٣) ٠

وغير من تفكيره ـ بعد ذلك ـ عن مقدار التعزيز (التدعيم) بسبب الدليل الذى أظهر أن التغير في حجم المكافأة يؤدى الي تغيرات سريعة في الأداء ، ومثل هذه التغيرات السريعة لايمكن أن تحدث اذا أثـــر المقدار تأثيرا مباشرا علي العادة H لأن العادة يفترض أنها تتغير بالتدريج ٠ كذلك فان التغيرات الي الأدني في حجم المكافأة تؤدى الي نقص سريع في الأداء (١٢ : ٩٣ ـ ٩٤) ٠

(هـ) عند سكنر : Skinner

يقول سكنر أن أثر التعزيز ينصب علي زيادة احتمال ظهـــور الاستجابة في المستقبل في المواقف المشابهة (١٤ : ٢٠٥) ٠ ويرى أن أهمية التعزيز في السلوك التلقائي انما يتوقف علي ارتباطه بالاستجابة لا بالمثير ، لعدم وجود مثير (١٨ : ٦٩) ٠

واشار الي مفهوم التعزيز الايجابي والتعزيز السلبي (٤ : ٩٢) ٠ وتكلم عن نظم التعزيز المستمر Cantinous والتعزيز المتفـــاوت intermittent ومن أساليبه نظام نسبة التعزيز Ratioschedale الذى ينقسم الي نظام نسبة التعزيز الثابتة والمتغيرة (١٤ : ٢٠٩) (٤ : ٩٩) (٤٥ : ٦٧ ـ ٦٥) ٠ ونظام فترة التعزيز Intervalshedule الثابتة والمتغيرة (١٤ : ٢٠٨) (٤ : ١٠٠) (٤٥ : ٦٤ ـ ٦٥) ٠

وصلب طريقة سكنر هو التحكم في السلوك عن طريق ملاءمـــة التدعيمات مما يسمي التشكيل Shaping للسلوك من خلال التدعيم الانتقائي للاقتراب بالتدريج من السلوك المرغوب فيه ، أو الاخمـــاد عن طريق عدم تدعيم السلوك الأقل كفاية وغير المرغوب فيه ٠ وعلـي الرغم من تقبل سكنر للتدعيمين الايجابي والسلبي ، فهو يؤمن بـأن التعليم ينبغي أن يقوم علي التدعيم الايجابي ، ويعارض التحكم في السلوك بالاكراه (٢٥ : ١٨٢ ـ ١٨٣) ٠

(و) عند روتر Rotter

يعتبر روتر صاحب نظرية التعلم الاجتماعي «التي نشأت مـــن التقاليد الواسعة لكل من نظرية التعلم ونظرية الشخصية ، وهي تبحث في السلوك المعقد للأفراد في المواقف الاجتماعية المعقدة ٠ وتضـــم النظرية تكاملا بين ثلاثة اتجاهات تاريخية واسعة في علم النفس هي : السلوك ، والمعرفة ، والدافعية ٠ وتؤكد علي أنماط السلوك التي يجرى تعلمها ، والتي تتحد في نفس الوقت بفعل متغيرات التوقع (المعرفة) وقيمة التعزيز (الدافعية) ٠ ولهذا فهي تجمع خطوط النظرية السلوكية ونظرية المعرفة ونظرية الدافعية ونظرية المواقف في اطار مضطرد وثابت (١٢ : ٢٠٤) ٠

ويقرر روتر أن قيمة التعزيز (التدعيم) هي درجة تفضيل المـرء ورغبته في حصول تعزيز (تدعيم) ما ، اذا كانت فرص حصول أشكال التعزيز (التدعيم) الأخرى البديلة متساوية (١٢ : ٢١٠) ٠

مما سبق يتضح تركيز علماء النفس المحدثين علي الاهتمام بالثواب

وضرورة توافره في مواقف تعديل وتقويم السلوك المختلفة ، نظرا لأن التربية الحديثة لاتحبذ استخدام العقاب الا في حدود ضيقة . وعلى سبيل المثال فان ثورند ايك مثلا قطع قانون الأثر الي النصف ليشير الي أنه ليس من الضرورى أن تضعف العلاقة بين المثير والاستجابة في حالة العقاب ، ولكنه لايقويها .

وربما يعود الحذر في تلك النظريات من استخدام العقاب الي أن معظم أصحاب تلك النظريات لاينتمون الي مجتمعات اسلامية ، بل ينتمون الي مجتمعات تطلق العنان لحرية الفرد دون حدود رادعة . وما التفسخ الذى يظهر في تلك المجتمعات الا نتيجة عدم كبح جماح الشهوات الانسانية التي جعل لها الاسلام حدودا تسير في اطارها من الشرع الذى جاء من قبل من خلق الانسان ، الله سبحانه وتعالي ، فهو القادر علي وضع الأسس التي تحكم سلوكيات هذا الانسان .

الدراسات السابقة

تعرض (ماكماهان ١٩٨٠ Mcmahan (٤٠) لدراسة رؤيه طلاب الجامعات لكم الثواب والعقاب المستحق علي حل المشكلات . واتضح اختلاف تقويم تحصيل الطلاب الذين كانوا يكلفون بمهمات فردية عن أولئك الذين كانوا يكلفون بمهمات جماعية .

وفي دراسة (جوتليب ١٩٨٠ Gotlib (٣٩) تناول مفاهيم تعزيز الذات والمهارة الاجتماعيةبزيادة الانتباه من قبلالباحثين المهتمين بدراسة علم أسباب الأمراض ومقاومة الاكتئاب وتمت دراسة العلاقة بين الاكتئاب ، وتعزيز الذات والمهارة الاجتماعية مع مطلب التفاعل الاجتماعي . واستخدمت أسلوب تعزيز الذات عن طريق متابعة جلسات يتم فيها مشاهدة الفيديو الذى يعرض تفاعل أفراد العينة . حيث اشترك الأفراد المكتئبون في تفاعلات ثنائية تتبع الجلسة ، وتم اعطائهم فترة ٣٠ ثانية ليثيبوا أو يعاقبوا أنفسهم علي أدائهم .

وعلي الرغم من أن مستويات المهارة الاجتماعية وتعزيز الذات كانت مرتبطة ، الا أن المعدل المنخفض لتعزيز الذات لدى الأفراد المكتئبين لم يستطع أن يفسر ما يقابله من المستوى المنخفض للمهارة الاجتماعية. أن معدل تعزيز الذات سوف يكون أكثر قوة في علاقته بملاحظة (ادراك) الأداء عن مستوى الأداء الواقعي .

وفي دراسة (بريزلي ١٩٨١ Presley (٤٢) اتضح أن الطلاب يفضلون أنظمة ترتيب درجات تنافسهم وفقا للثواب والعقاب ، واتضح أن نظام تصحيح أوراق الاجابة بكتابة علامات درجات ، ومقابلة الطلاب لمناقشة حالاتهم بسؤالهم عن سبب اعتقادهم بأن ترتيبا معينا يعتبر مناسبا للعمل ـ يمكن أن يترجم الترتيبات الي معلومات مفيدة حول عمل الطالب . وكذلك يمكن أن تقود المشاركة الفعالة في عملية الترتيب الي تقليل سخط الطالب بالنسبة لنظام الترتيب .

وفي دراسة (باربر١٩٨٣ Barber (٣٦) عن تقويم المعلم والجزاء المستحق ، تم تقسيم تقويم المعلم الي تقويم تكويني وتجميعي ، واتضح أن خطط تقيم الثواب المستحق تعتمد علي التقديرات الدقيقة للعلم . واتضح أن التفريق بين المعلمين الذين يحصلون فقط علي الثواب أو العقاب (تقويم تجميعي) وهؤلاء الذين يهتمون بتحسين مستويات المعلمين وأدائهم في مجال التدريس (تقويم تكويني) يحتاج الي نظام فريد . واتضح أن محاولة تحسين أداء المعلم باستخدام نظام الثواب والعقاب وحده تقترب عادة من الفشل . وعلاوة علي ذلك فان خطط تقديم الجزاء بنعت المعلم بصفة رديئة (غير حقيقية) قد تم تجاهلها .

وفي دراسة (باركر ١٩٨٤ Barker (٣٧) تم التعرض للمتغيرات التي تميز بين خصائص العمداء الأكثر تأثيرا والأقل تأثيرا كما يراها الزملاء والرؤساء . وكانت عينة العمداء مأخوذة من خمس جامعات أمريكية جنوبية . وتم استخدام استخبار أسلوب التأثير لتقويم السلوك المتوقع في الموقف السابق واللاحق . وتم تحديد أربعة أساليب تأثير تتضمن الثواب والعقاب ـ المشاركة والثقة ـ الرؤية العامة ـ التمسك بالرأى .

وتم تقدير ثلاثة عمداء من كل جامعة عن طريق الزملاء والرؤساء كاكثر أو أقل تأثيرا باستخدام أسلوب المقارنة الزوجية . ولقد تأثر الزملاء والرؤساء كثيرا بسلوك العمداء ووسائلهم . وكان العمداء الأكثر تأثيرا أكثر اتصالا بالزملاء والرؤساء . كما وجدت فروق بين العمداء الأكثر والأقل تأثيرا في استخدام الثواب والعقاب وأساليب الاقناع التي تتصف بالتعالي .

وفي دراسة (آلين ١٩٨٨ Allen (٣٤) عن مدركات الذين يقومون استخدام المعلم لأساليب تعديل السلوك ـ كانت التقديرات التي أدرك من خلالها الذين يقومون المعلم في أساليب تعديل السلوك المبني علي أساس اختبارات الرسالة هي : معلم جيد ومتوسط وضعيف . ولقد وجدت علاقة بين التقارير المبنية علي أسس عادلة للتدريس الفعال ، وبين الرسائل من نوع الثواب . أما التدريس غير الفعال فكانت علاقته برسائل من نوع العقاب .

وفي دراسة (أرنولد ١٩٨٩ Arnold (٣٥) عن الجنس والانحراف والغرور وعلاج الصراع حولها من خلال بلاغة الدفاع الكلامي لاكتساب الاذعان أوضحت أن الدفاع الكلامي حديث عام يستخدم عن طريق أشخاص بارزين لاصلاح الضرر الواقع علي سمعتهم عن طريق ادعاء السلوك السلبي ، ويشمل الدفاع الكلامي : الرفض والدعم والاختلاف والتجاوز . وكانت طرق التصرف لتحقيق الهدف هي الحكم المطلق والتبرير والايضاح أو التبرئة . وأوضحت أن اكتساب الاذعان يعتبر صورة من صور الاقناع الكلامي لخدمة الذات .

واتضح أن الاستراتيجيات الشائعة لاكتساب الاذعان هي : التركيز علي الجزاء (الثواب والعقاب) ، والحاجة (مع التركيز علي كبح جماح الحاجات أو مجاراتها) .

كما أوضحت الدراسة أن الاعترافات الدينية ـ وتتضح في المسيحية ـ بأن اكتساب الاذعان كان يأتي من خلال الاجتماع في جلسات الحفلات والاتصال بالمؤسسات الغنية ، وأن هناك دليل علي نية الاقناع ، وعلاج

الصراع ، وخفض التنافر ، وتحقيق التحكم في الضرر ، وتم عـــالج استراتيجيات اكتساب الاذعان والدفاع الكلامي باستخدام أدوات المهارة البلاغية ، وأن عناصر اكتساب الاذعان وكدفاع الكلامي الذى يؤثر كل منهما في الآخر ـ اللذان استخدمهما ـ كونا أسلوبا جزئيا خاصـــا من البلاغة يسمي الدفاع الكلامي لاكتساب الاذعان .

وفي دراسة (سانتا Santa وسيستر Sister ١٩٨٩)(٤٤) عن تطور اكتساب أنماط المعاملة الوالدية الديمقراطية في مجموعـــات الأطفال المنزلية للأعمار الزمنية من ٣ : ١١ سنة . تكونت العينة من ١٦ طفلا يتولي تدريب آبائهم أربعة من هيئة التدريس علي أسلوب المعاملة الوالدية الديمقراطية .

واستخدمت الدراسة أساليب الثواب والعقاب من أجل اكتساب النمط الديمقراطي في المعاملة الوالديه مع الأبناء ، في مقابل التخلص من الأسلوب التسلطي للمعاملة الوالدية . وكان تدريب الآباء من خـــلال ست جلسات للآباء ومقابلات اسبوعية للأطفال مع هيئة التدريس ، حيث تم تخلص الأطفال من الخلط بين قيم المساواة والاحترام المتبادل .

وفي دراسة (خضراوى والبحيرى ١٩٩٠) (١٥) عن العقاب البدني ودوره في العملية التعليمية ، من وجهة نظر معلمي التعليم الأساسي ، أجرى البحث علي ٥١٨ معلما واستخدم فيه استبيانا عن العقوبة المدرسية التي يستخدمها المعلم ، والمواقف المستخدمة فيها ومدى فائدته ، وتوصلت الدراسة الي أن المعلمين يستخدمون أساليب العقاب البدني والكلامـــي ووجدت فروق بين أساليب العقاب لدى معلمي الريف والحضر من حيث حجم استخدامها . كما وجدت فروق بين معلمي الريف والحضر في مواقف استخدام العقاب . وأن العقاب البدني يفيد في بعض الحالات ولايصلح في أخرى واتضح عدم جدوى العقاب من وجهة نظر المعلمين ذوى الخبرة .

وفي دراسة (النجلاوى ١٩٩٠) (٢٢) بعنوان «من أســـاليب التربية بالقرآن : التربية بالآيات» استهدفت طرح رؤية تربوية لأسلوب

القرآن في عرضه للآيات الكونية والتاريخية ، مع الاشارة الي مايقابل ذلك أو يشبهه من الأساليب التربوية .

وتلخصت مشكلة الدراسة في تساؤل عن : ما الأساليب التي عدلت سلوك الصحابة ؟ وتساؤلات عن معني الآيات في الاستعمال القرآني واللغوى والمدلول التربوى وماذا يربي في الانسان ؟ فيما يتعلق بالعقل والثقافة والاستدلال والمحاكمة والحواس والتفكير العلميوالكمي والبحث عن السنن والقوانين والأخلاق العلمية والأهداف الاعتقادية السلوكية والوجدانية وأثرها في تربية الشخصية ، وأنواع التربية بالآيات ، وكيف يتم تصنيفها ؟

وتعرض الباحث لتعريف التعلم عند علماء النفس ، ومايقابل ذلك في التربية الاسلامية مستدلا بالآيات القرآنية ، ومقارنا بين التعلم والتربية .

وفي اطار التربية بالآيات ، تعرض للمعني اللغوى والقرآني للآية ، والمعني التربوى والتحليل النفسي والتربوى وسبق القرآن للتعليم بالاستدلال وحل المشكلات وادراك العلاقة .

ثانيا : الثواب والعقاب من منظور القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف : -

لقد سبق القرآن الكريم علماء النفس في التعرض لأساليب الثواب والعقاب ، فظهر الثواب والعقاب في الكثير من آيات الذكر الحكيم ، وكذلك في الكثير من أحاديث المصطفي صلي الله عليه وسلم .

ونحن في عرضنا لهذا الجانب من البحث لانقحم القرآن والسنة في أمور ليست بذات صلة . بل نوضح مفاهيم موجودة راسخة في القرآن والسنة جاءت لتكون هادية لنا في الدنيا والآخرة تحقيقا لقول الله عز وجل .

«وابتغ فيما اتك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولاتبغ الفساد في الأرض ان الله لايحب المفسدين » . (القصص : ٧٧) .

واذا كنا نستعين بما وصل اليه أحد علماء النفس المحدثين من تصنيفات لأساليب الثواب والعقاب ، ذلك لا لشيء الا للتسهيل على الباحثين والقراء لهذا الموضوع الذى لانضيف اليه جديدا ، اللهم الا اجتهادنا في التصنيف الذى ندعو الله أن يوفقنا فيه .

وسوف ينقسم هذا التصنيف الي قسمين رئيسيين أحدهما للثواب ويدخل ضمنه التعزيز الايجابي والتعزيز السلبي والآخر للعقاب الذى يدخل ضمنه العقاب بحضور المثيرات المنفرة والعقاب بازالة المثيرات صاحبة التعزيز الايجابي .

وفيما يلي نعرض للآيات والأحاديث النبوية وفقا لهذا التصنيف ، ثم نعرض الآيات والأحاديث التي تتناول الثواب والعقاب معا وهو مامم يشر اليه أحد علماء النفس في حدود علم الباحثين .

١ ـ الثواب : ـ

(أ) الثواب من النوع الأول «التعزيز الايجابي» : ـ

هناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعرض لهذا النوع من الثواب ، نعرض بعضا منها فيما يلي : ـ

« وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته ، منها وسنجزى الشاكرين» (آل عمران : ١٤٥) .

«فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين » (المائدة : ٨٥) .

« من عمل صالحا من ذكر أو انثي وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون» (النحل ٩٧) .

« ان المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر *) (القمر : ٥٤ ، ٥٥) .

« ولمن خلف مقام ربه جنتان » ... الي آخر سورة (الرحمن : ٤٦ ـ ٨٧) .

«يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهار * » (نوح : ١١ - ١٢) .

« ان المتقين في ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون * انا كذلك نجزى المحسنين *» (المرسلات : ٤١ - ٤٤) .

ومن الأحاديث النبوية في هذا المقام مايلي : -

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن يسر علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون ، العبد ماكان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الي الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبة » رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح شرطهما (٦ : ٩٣ - ٩٤) .

وفي هذا الحديث الجامع ، كان الجزاء أكبر من مستوى العمل ، من تفريج للكرب يوم القيامة والستر في الدنيا والآخرة والتيسير وعون الله في كل الأحوال ، وتيسير طريق المرء الي الجنة ، وتزكية الملائكة للذاكرين الله ، والذين يتدارسون علومه في بيوته ، بالاضافة الي السكينة والرحمة من الله لهم .

وقد عرج الحديث الي لون من ألوان العقاب في الآخرة ، حيث أن الانسان المقل من العمل الصالح والمقصر في حقوق الله يحاسب حسابا عسيرا ، ويتأخر عن دخول الجنة حتي ينال عقابه ، ولاينفعه في هذا المقام شرف أو نسب أو جاه ، والله يعذب العاصي وان كان شريفا قرشيا ويقرب المطيع وان كان عبدا حبشيا .

ان أكرمكم عند الله أتقاكم» ، (الحجرات : ١٣) .

«فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون » (المؤمنون : ١٠١) .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» . رواه مسلم وغيره (٦ : ٦٩) .

وثواب العمل الصالح هنا لاينقطع حتي بوفاة الشخص ، بل هو دائم التوالد والوصول الي رصيد الفرد حتي وهو بالقبر ، وهذا العمل الذى يمتد رصيده الي حد لايعلم مداه الا الله : الصدقة التي تدوم ويتجدد العطاء فيها علي مر الأيام ، والعلم النافع الذى ينفع المؤمنين في الدنيا والآخرة ، والتربية الصالحة للولد التي تنعكس علي دعوات هذا الولد ذكرا كان أم أنثي بالرحمة لوالديه . وفي ذلك يقول الحق جل جلاله.

«ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتي اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلي والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي أني تبت اليك واني من المسلمين » (الأحقاف : ١٥) .

* وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلي الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة ؟ قال : تعبد الله لاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم» رواه البخارى ومسلم (٦ : ٥٣٣) .

وهنا تأتي صلة الرحم في مرتبة متقدمة من مراتب العبادات لأن ديننا الحنيف دين تواصل ومحبة لادين عدواة وانقطاع للصلات الاجتماعية بين الأهل . فصلة الرحم تعتبر عماد العلاقات الانسانية بين أفراد العائلات والأقارب والأصهار ، من خلالها تتكون المودة والرحمة ، والله سبحانه وتعالي خلق الرحم واشتق لها اسما من أسمائه فمن وصلها وصلة ومن قطعها قطعة .

* عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: «الرحم متعلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» . رواه البخارى ومسلم .

ان هذا الأمر غاية في الاهمية ، لأنه يؤكد علي التعاون والتواصل والتفاعل والتحاب ونبذ أى شي يعيق العلاقات الطيبة بين الأقارب والمسلمين ليكون عباد الله اخوانا .

(ب) الثواب من النوع : (بازالة المثير المنفر) : -

ان الاثابة اما أن تكون مباشرة بتقديم الثواب الي الفرد أو مجرد الحديث عنه بشكل تفصيلي كما وضح لنا الخالق سبحانه وتعالي في آيات الذكر الحكيم السابقة والمصطفي صلي الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة ، أو تكون بأن يزيل الخالق الخطايا أو يعرض في القرآن الكريم بعض أساليب الثواب بالمغفرة والتجاوز عن السيئات وتبديلها بالحسنات.

*** والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم» (الأعراف : ١٥٣) .**

*** انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقي » (طه : ٧٣) .**

*** «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون » (العنكبوت : ٧) .**

*** «ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم » (سبأ : ٤) .**

*** «وينجي الله الذين انقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولا هم يحزنون » (الزمر : ٦١) .**

*** «ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا * انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا * وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا» (الانسان : ٨ - ١٢) .**

* « وسيجنبها الأتقي * الذى يؤتي ماله يتـــزكي » (الليـــل : ١٧ ـ ١٨) .

وبعد أن استعرضنا كلام رب الخلق أجمعين ، نستعرض قول سيد المرسلين وامام المعلمين محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم في هـذا المجـال : ـ

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عنيه وسلم قال : اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتي يخرج نقيا من الذنوب» رواه مالك ومسلم وغيرهما (٦ : ١٥١).

* وعن أبي زهير عمارة بن رويبة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : لن يلج النار أحد صلي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر» رواه مسلم (٦ : ٢٩٠) .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي عليه عليه وسلم : من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتي الجمعة فاستمع وأنصت غفر له مابينه وبين الجمعة الأخرى ، وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مس الحصي فقد لغا (*) » رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة (٦ : ٤٨٢) .

* وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : تلقت الملائكة روح رجل مما كان قبلكم ، فقالوا : عملت من خير شيئا ؟ قال لا . قالوا : تذكر ؟ قال كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ، ويتجاوزوا عن الموسر قال : قال الله : تجاوزوا عنه . رواه البخارى ومسلم واللفظ له (٧ : ٤٢) .

(*) قيل خاب من الأجر ، أو أخطأ أو صارت جمعته ظهرا .

* وعن أبي هريره رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخارى ومسلم وغيرهما (٧ : ٩٠) .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت علي أمرأة ومعها بنتان لها تسأل فلم تجد عندى شيئا غير تمرة واحدة فأعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئا ، ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال : من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار » رواه البخارى ومسلم والترمذى (٨ : ٦٦) .

* وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من نزل منزلا ، ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتي يرحل من منزله ذلك « رواه مالك ومسلم والترمذى وابن خزيمة في صحيحه (٩ : ٨٢) .

مما سبق يتضح الكم الكبير من آيات الذكر الحكيم التي سبقت في هذا البحث لا علي سبيل الحصر ولكن علي سبيل المثال ، والتي تطالع ألوان الثواب في الحياة الدنيا والآخرة ، والتي جاءت أحاديث الرسول ﷺ شارحة لبعضها موضحة للمنهج القرآني الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما أن المصطفي ﷺ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي .

فقد كانت ألوان الثواب من النوع الأول بتقديم ألوان الطيبات من الرزق في الدنيا ، والمباركة فيها والراحة والسعادة والرضا والخير الوفير . وكذلك جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار في الآخرة . كل هذه الألوان اكبر وأعمق وأعم لدى الانسان المؤمن من أى زيف باطل في الحياة الدنيا يمكن أن يسوله له الشيطان ، فيكون في ذلك القوة الكبيرة التي تشده الي الخيرات ، وتبعده عن الرذائل .

ونحن في هذا المقام وعلي خلاف كل البحوث في المجال النفسي

لانستطيع أن نقول بأن ما توصل اليه علماء النفس المحدثين من أهمية الثواب من النوع الأول بتقديم المثيرات السارة انما هـــو دلالة علي صحة ما توصل اليه ، لانه وافق ما جاء في القرآن والسنة لأن القرآن والسنة هما الأساس الثابت . ويعتبر هذا التوافق في النتائج نوعـــا من الثواب لهم ان كانوا بالله ورسوله مؤمنين .

ثم ان الثواب من النوع الثاني لا يقل في أهميته عن الثواب من النوع الأول ، حيث أننا جميعا في حاجة الي هذا النوع من الثواب ، فنحن جميعا لن ندخل الجنة بعملنا ، بل بمغفرة الله وعفوه عنـــا ، وتبديل سيئاتنا حسنات . ونحن أيضا في حياتنا الدنيا في حاجـة الي أن يبدل الله خوفنـــا وما أكثره في هـــذا الأيام الي الأمن ، وأن يطعمنا من جوع .

٢ - العقـــاب :

(أ) العقاب من النوع الأول : بحضور المثيرات المنفرة :

لقد تعددت أشكال العقاب الالهي في الدنيا والآخرة نذكر منها :

- اللعن في الدنيا والآخرة من الله والملائكة والناس أجمعين .
- الخزى في الدنيا والآخرة .
- غضب من الله في الدنيا والآخرة .
- المعيشة الضنك في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة .
- الحشر يوم القيامة عمي علي وجوههم في النار .
- الخسارة في الدنيا والآخرة .
- الحرمان من الطيبات في الدنيا والآخرة .
- الهلاك في الدنيا حيث يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .
- العذاب يوم القيامة ، والخلود في نار الخلد الي أن يشاء الله .

ومن الآيات الدالة علي ذلك قول الله تعالي :

* **« ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون » (البقرة : ١٥٩) .**

* **« واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهـاد » (البقرة : ٢٠٦) .**

* « ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما» (النساء : ٥٦) .

* « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » (المائدة : ٨٦) .

* « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين » (الأعراف : ٤١) .

* « ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين » (الأعراف : ١٥٢) .

* « وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشي وجوههم النار * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب » (ابراهيم : ٤٩ - ٥١)

* « قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الي ربه فيعذبه عذابا نكرا » (الكهف : ٨٧) .

* « ووجوه يومئذ عليها غبره * ترهقها قترة * أولئك هم الكفرة الفجرة » (عبس : ٤٠ - ٤٢) .

* «وكاين من قرية عتت من أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا * فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا * أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يأولي الألباب الذين أمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا » (الطلاق : ٨ - ١٠) .

ونستعرض فيما يلي أحاديث رسول رب العالمين محمد عليه الصلاة والسلام :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ . من كذب علي متعمدا فليتبوأ مفعده من النار » رواه البخارى ومسلم وغيرهما (٦ : ١١١) .

* وعن بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله » رواه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم (٦ : ٣٠٨) .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ، ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ، ثم تلي هذه الآية (لاتحسبن الذين يبخلون ...) الآية . رواه البخارى والنسائي ومسلم (٦ : ٥٤١) .

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال : هم سواء » رواه مسلم وغيره (٨ : ٤) .

* وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول : لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد أقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه : وحلق بين أصبعين : الابهام والتي تليها : فقلت يارسول الله : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثر الخبث » . رواه البخارى ومسلم (٨ : ٢٢٦ ـ٢٢٧) .

* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم » رواه مسلم والنسائي والترمذى (٨ : ٢٩٣) .

* وعن حارثة بن وهب رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر » رواه البخارى ومسلم (٨ : ٥٦٣) .

(ب) العقاب من النوع الثاني : (بازالة المثيرات السارة) .

اذا كانت جهنم علي قمة الوان العقاب الالهي لأولئك الذين ينحرفون عن منهج الله ويسرفون علي أنفسهم في هذا الانحراف ويبعدون كل البعد عن أبواب التوبة . وكان حجب الجنة ومغفرة الله من الوان العقاب القاسي للبشر أيضا . فاننا نتعرض هنا لبعض آيات الذكر الحكيم في هذا الصدد ثم تتبعها ببعض أحاديث المصطفي ﷺ :

* « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتي يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين » (الاعراف : ٤٠) .

* « واذا رءا الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون » (النحل : ٨٥) .

* « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، ثم انهم لصالوا الجحيم » (المطففين : ١٥ - ١٦) .

وهكذا فان الاعجاز البياني للقرآن الكريم يفوق حدود كل اعجاز، حينما يتهكم القرآن من أسلوب العقاب الذى يتلقاه الكفار يوم القيامة حتي أن المؤمنون يسألون « هل ثوب الكفار » أى هل تلقي الكفار حقهم من الثواب ، وأى ثواب يكون أبلغ نأثيرا وردعا لمخالفاتهم من نار وقودها الناس والحجارة » .

* عن بريدة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » . رواه البخارى والنسائي وغيرهما (٦ : ٣٠٨) .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ان ان الله طيب لايقبل الا طيبا . وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم » . وقال : « ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم . ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه الي السماء : يارب يارب . ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأني يستجاب لذلك ؟ رواه مسلم والترمذى (٧ : ٥٤٥ - ٥٤٦) .

* وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنة نمام ، وفي رواية قتات » رواه البخارى ومسلم وغيرهما (٨ : ٤٩٥ - ٤٩٦) .

اذا كان العقاب هو الأسلوب الذى يعـــالج ما لايعالجه الثواب ، فان القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف كثيرا ما يأتي بالثـــواب أولا في مطلع الآية أو الحديث . ثم بعد ذلك تأتي آيات العقـــاب . ونظرة الي ما أفاء الله به علي الباحثين من آيات الثواب وآيـــات العقاب ، وكذلك أحاديث الثواب والعقاب الصحيحة في صحيح مسلم والبخارى ومالك تؤكد اعتماد التربية الايمانية علي أسلوب الثواب أكثر من أسلوب العقاب . وليس المهم أن يكون أى الأسلوبين أكثر من الآخر بقدر ما يكون كل انسان علي هذه الأرض يستطيع أن يختار لنفســـه اللون الذى يناسبه منها . فمن الناس من يســـير علي طريق الخير ، ومنهم من يصم أذنيه ويغمض عينيه عن طريق الهداية ولايسمع ولا يرى الا طريق الغواية . « سأصرف عن ءاياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وان يروا كل ءاية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشـــــد لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهـــم كذبوا بئايتنا وكانوا عنها غافلين » (الأعراف : ١٤٦) .

وبهذا يتضح اتساع القرآن الكريم ليحتوى أحد التصميمات الكبرى لعلماء النفس المحدثين للثواب والعقاب ، ثم يتفوق عليها نظرا لمـــا تحتوى بعض آياته وبعض الأحاديث النبوية الشريفة علي الثـــواب والعقاب معا وهو ما يفوق ما تصوره علماء النفس .

وفيما يلي بعض ما يؤكد علي ذلك .

الثواب والعقاب معا :

لم يقتصر الهدى الالهي علي افراد أسلوب للثواب وآخر للعقاب . بل ان هذا الهدى كثيرا ما جمع بين الثواب والعقاب في مقام واحـد في آية واحدة قرآنية أو حديث نبوى شريف نذكر من ذلك علي ســبيل المثـال لا الحصر :

قال تعالي « من أجل ذلك كتبنا علي بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فســـاد في الأرض فكانمـا قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » (المائـدة : ٣٢) .

« ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلي المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » . (التوبة : ٢٦) .

« ليجزى الذين أمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين » . (الروم : ٤٥) .

« من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب » . (الشورى : ٢٠) .

ومن أقوال المصطفي ﷺ :

* عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : فمـــا يروى عن ربـــه عـــز وجل : أن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين بعد ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الي سبعمائة ضعف الي أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنه حسنة كاملة ، وان هو هـــم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة . زاد في رواية أو محاها ـ ولايهلك علي الله الا هالك » . رواه البخارى ومسلم (٦ : ٥٩) .

والأحاديث النبوية الشريفة في هذا الصدد كثيرة ، الا أن الباحثين يكتفيان في هذا المقام بهذا الحديث الجامع الذى ان دل علي شيء انما يدل علي سماحة الدين الاسلامي والمنهج الالهي الذى يأخذ الي جانب الثواب ومضاعفته أضعافا مضاعفة - ثم أن الذى هم بحسنة لم يعلمها كتبت له حسنة ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب له بسيئة بل كتبت له حسنة . في أى منهج هذا الا منهج الخالق الذى ليس كمثله شيء ولايمكن أن يصل الي مستوى منهجه أى نظرية من نظريات البشر في الثـــواب والعقاب .

ثالثا : محاولة الاجابة علي تساؤلات الدراسة : ـ

١ ـ لقد اختلف علماء النفس في نظرتهم للثواب والعقاب ودور كل منهما في عملية التعلم وتعديل سلوك الفرد . فثورند ايك مثلا الذى أورد قانون الأثر الذى اشتمل في البداية علي الثواب والعقاب ، قد شطر قانونه الي النصف وأبقي الثواب وأكد علي دوره ، أما العقاب فأورد أنه ليس من الضرورى أن يؤدى الي التعلم .

ثم أشار بافلوف الي أهمية التعزيز في عملية التعلم ، وظهر من خلال نظريته مايعرف بالتعزيز الثانوى . كما أشار الي المثير الثانوى المنفر باعتباره عقاب . حتي أن جثرى قد أضطر للتعامل مع حقائق التعلم المثاب علي الرغم من اشارته الي أن الاثابات ليست أساسية ، في التعلم كما أشار الي الشيء المعاقب كنوع من أنواع المثير وأشار أيضا الي أن المثير المعاقب لايقمع الارتباطات بين المثير والاستجابة أو يضعفها ، لكنه يؤدى الي عمل جديد .

أما هل فقد أفاض في تصوره للتعزيز من خلال تعرضه لمفاهيم قوة العادة والحافز الباعث وديناميه شدة المثير وجهد الاستجابة وغيرها، واشتق المعادلات الرياضية الكثيرة في هذا الشأن ، وتكلم عن التعزيز الأولي والتعزيز الثانوى .

كما أشار الي أن قوة العادة تزداد بزيادة مرات التعزيز ، وتتناقص مع ازدياد فترة المعزز والفترة بين التنبيه الشرطي وغير الشرطي . كما أوضح أن التعزيز يعمل من خلال خفض الحافز ويؤثر في دافعية الباعث .

وأفاض سكنر في وصف نظم التعزيز المختلفة ، كما فرق بين التعزيز الايجابي والسلبي ، وأوضح أن التعزيز لايؤدى الي زيادة قوة العادة المتعلمة - حيث يختلف في ذلك مع هل - ولم يغفل تشكيل السلوك عن طريق التعزيز ، وتكلم عن برمجة التعلم والتغذية المرتدة .

أما روتر فأشار لقيمة التعزيز كنوع من الدافعية ، وأوضح أن قيمة التعزيز هي درجة تفضيل المرء ورغبته في حصول تعزيز (تدعيم) ما ، اذا كانت فرص حصول أشكال التدعيم الأخرى البديلة متساوية .

وهكذا اختلفت آراء العلماء حول الثواب والعقاب طبقا لاختلاف مدارسهم وانتماءاتهم وأفكارهم . حيث كان يوجه بعضهم النقد للبعض الآخر ، ولم يتفقوا علي فكر واحد وأسلوب واحد .

٢ - اذا نظرنا للتصنيف الذى اخترناه وعرضنا من خلاله آيات الذكر

الحكيم وأحاديث المصطفي صلي الله عليه وسلم ، نجد أن القرآن الكريم والحديث الشريف قد استوعب هذا التصنيف الذى يعتبر من أشمل ما أورده علماء النفس . الا أن المنهج الالهي قد تفوق عليها جميعا ، ويتضح ذلك من خلال ماعرضناه بعد هذا التصنيف من آيات وأحاديث تتعرض للثواب والعقاب معا كمثال ، ولو اتسع بنا المقام لبحثنا ووجدنا أمثلة أخرى كثيرة . وهنا نحب أن نقول أننا لسنا بصدد مقارنة ـ فهيهات أن يكون هناك وجه للمقارنة ـ وانما قصدنا توضيح أنه مهما بلغ العقل البشرى من معرفة ، واستطاع أن يضع تصوراته ، فان تلك التصورات لن تصل ـ بأى حال من الأحوال ـ الي ماوضعه الله سبحانه وتعالي الذى خلق الانسان وعلمه البيان . انه الله جل جلاله القادر علي وضع الأسس الصحيحة التي يسير عليها الانسان ليظفر بما يريده الله له من ثواب ويبتعد عما لايريده الله له من عقاب .

٣ ـ وفي هذا المقام نعرض لكيفية تناول القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف لمبدأ التدرج في تعديل السلوك .

لقد سبق الاسلام علماء النفس المحدثين بمراحل واسعة في تناوله لمبدأ التدرج في تقويم وتعديل سلوك الفرد كأحد الأساليب العلاجية من ناحية ، وكأحد الأساليب التربوية من ناحية أخرى ، **وسوف نضرب مثالا لكل نوع علي حدة : ـ**

(أ) التدرج في تحريم الخمر في القرآن الكريم : ـ

كان العرب في الجاهلية يشربون الخمر بشكل كبير ، فجاء الاسلام أولا يدعوهم الي التوحيد والايمان بالله والبعث . اذ في ذلك الباعث القوى علي استقامة الحياة ، فالاسلام ليس دين للآخرة فحسب ، بل هو دين ومنهاج للدنيا والآخرة .

«وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ، ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك» (القصص : ٧٧) .

وظلت الدعوة الاسلامية قبل هجرة المصطفي صلي الله عليه وسلم

تعالج هذه القضايا الكبيرة دون الخوض في غمار العلاج السلوكـــي والتقويم المباشر لسلوكيات تناول الخمر ولعب الميسر والربا ٠٠ الخ ٠ (٢٨ : ١٧٤ ـ ١٧٥) ٠

وكانت أول آية هزت عقول المسلمين وحركت مشاعرهم في التفكير في البعد عن طريق الخمر ، وذلك بالتهيئة لتكوين الاستعداد داخل قلوب المسلمين وعقولهم ٠ حينما نزل قول الله تعالي :

«يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للنـــاس واثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» (البقرة : ٢١٩) ٠

حيث يقرر الخالق ٠٠٠ اذ يسألونك يامحمد عن الخمر والميســر فقل فيهما اثم أى فيهما ضرر بالابطاء عن الخيرات والجنوح الي المعاصي وأن هذا الاثم كبير ٠٠٠ ويشير الي «ومنافع للناس» ، ولكن الاثـــم أكبر من المنفعة ٠٠ وهذا النص كان أول خطوة في طريق التحريم بشكل غير مباشر غير قطعي ، فالخير قد يلتبس بالشر أو العكس ، ولكن مدار الحل والحرمة هو غلبة الخير أو غلبة الشر ٠ وهذا حرك عقول أذكياء العرب بأن يزنوا الأمور بموازين العقل (١٩ : ١٧٣ ـ ١٧٤) ٠

ثم خطا خطوة أوسع من ذلك فقال تعالي : **«يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتي تعلموا ما تقولون » (النساء : ٤٣)٠**

حيث أن الامتناع عن شرب الخمر مابين الصلوات الخمس في اليوم يجعل الفرد يمتنع عنها معظم أوقات النهار ، وهو بمثابة تدريب لهـــم علي الاقلاع عن شرب الخمر ، وهذا يماثل امتناع بعض المدخنين عـــن التدخين بعد الخروج من شهر رمضان المبارك ٠٠٠ ثم تلا ذلك الي مرحلة أفضل من مراحل تقويم السلوك ، وهي مرحلة التحريم حينما قال تعالي:

«يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون» (المائدة : ٩٠ ـ ٩١) ٠

(ب) التدرج في تعلم الأولاد الصلاة :

ان في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم الذى رواه أبو داود «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » (٣ : ٢٩٩) لنظرية في علم نفس النمـــو .

فتعلم الأولاد الصلاة في سن سبع سنوات ليس بداية المطاف اذ يسبقه التعلم من خلال المحاكاة حينما يحاكي الابن أباه وهو يصلي ، الا أن الطفل قبل هذه السن يكون مستواه العقلي ليس بالدرجة التـــي تؤهله الي اتمام أركان الصلاة بأصولها .

واذا كان علماء النفس والتربية قد تحيروا في تحديد السن الأمثل لتعليم الصغار ، فقد حدده لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم من حيث الالزام بالتعليم . أما ألوان التعليم الأخرى من خلال المحاكاة والقدوة فهي تنمو مع الطفل قبل ذلك .

ان الأمر بالصلاة في سن السابعة ـ يكون بالالتزام بقواعدهـــا وعدم العقاب علي الاخلال بهذه القواعد . حيث يؤخر الاسلام استخدام أسلوب العقاب الي سن عشر سنوات ، وحينئذ يكـــون العقاب هنـــا وسيلة مساعدة لكي يستقيم سلوك الولد في الالتزام بهذه الطاعات ، وأيضا يكون العقاب في بداية الأمر علي نفس الدرجة من التدرج ، أى لايبدأ الأب بالعقاب المبرح فينفر الولد من الصلاة .

ثم يأتي التفريق في المضاجع بين الأولاد والبنات ، اذ أن الأبناء يكونون في هذه السن علي اقتراب من سن الحلم ، ومن التغيـــرات العضوية الفسيولوجية والنفسية المصاحبة ، والتي لم يكن لهم بها عهد في مراحل الطفولة ، حتي يتجنب الاسلام طرق الشيطان بالايقاع بالطفل في حبائل الصراع النفسي ، ويكون بذلك الأمر من الله ورسوله الـــي الناس بمثابة بداية الحصانة من الشيطان ووساوسه وخاصة في هذا السن الخطير .

(ج) التدرج في الدعوة الي الاسلام : -

وقد يكون في وصية الرسول الكريم لمعاذ بن جبل ، حينما ارسله الي اليمن معني قريبا من التدرج في الدعوة وتقويم السلوك وتعديله .

* عن ابن عباس أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لمعاذ : أنك ستأتي قوما أهل كتاب ، فاذا جئتهم فادعهم الي أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ، فان أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لك بذلك ، فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد علـــي فقرائهم ، فان هم أطاعوا لكبذلك ، فاياكوكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فانها ليس بينها وبين الله حجاب» (أخرجه الشيخـــان) (٣٣ : ٣٢٢) .

صلي الله عليك ياعلم الهدى .. فقد كانت نعم الوصية .. فلـــم يطلب رسول الله صلي الله عليه وسلم من معاذ بن جبل أن يطلب منهم القيام بهذه الواجبات كلها دفعة واحدة . لأنة لو فعل ذلك لثقلت عليهم، وربما نفرت نفوسهم ، ولكنه أوصاه بأن يطلب ذلك منهم بالتدرج ، وبأن يبدأ بالأهم ، ثم بما يتلوه في الأهمية ، وبالأسهل ثم الشاق علي النفس، ويلاحظ سكوت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الصيام والحج وربما كان ذلك تأجيلا لهم الي أن يرسخ الايمان في قلوبهم ثم بعد ذلك من السهل أن يأتوا هذين الركنين طائعين . (٢٧ : ٢٠) .

خاتمـــــــة

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام علي خير من تعلم العلم وعلمه سيدنا محمد وعلـــي آله ومن اتبع طريقة الي يوم الدين ٠

لقد استعرض الباحثان وجهات نظر أصحاب نماذج التعلم في الثواب والعقاب وأوضحا الاختلاف بينهم ، وتعرضا للعديد من الدراســـات السابقة الحديثة التي أجراها علماء النفس حول موضوع الثواب والعقاب وتقويم الســـلوك وتعـــديله ٠ وتابعا آيات الثـــواب والعقـــاب في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ليتأكد أن هذا الموضوع ليس وليد علم النفس المعاصر الذى جاء به علماء الشرق والغرب ٠ بل أنه من المحددات المطروقة لتقويم السلوك الانساني ، لافي الدين الاسلامي فحسب ، بل في سائر الأديان السماوية السابقة ٠

قال تعالي : «من أجل ذلك كتبنا علي بني اسرائيل أنه من قتـــل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» (المائدة : ٣٢) ٠

وعرضا لاقتران الثواب والعقاب معا في الذكر الحكيم والحديث الشريف ، لتوضيح سبل الاقتراب من طرق الخير والابتعاد عن طرق الشر ، ولزيادة القدرة علي الصبر علي الطاعات والبعد عن المعاصي ٠

ولقد أوضحنا اتساع القرآن والسنة لاحتواء أكبر التصميمات لدى علماء النفس للثواب والعقاب ، والزيادة عليها ٠

وعرضنا لكيفية معالجة القرآن الكريم والحديث الشريف لمبدأ التدرج في تقويم وتعديل السلوك ٠

والله نسأل أن نكون قد وفقنا فيكون لنا أجران ، أو كان التقصير من جانبنا فيكون لنا أجر ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

مـــراجع الدراســـة

أولا ـ المراجع العربية :

١ ـ **ابراهيم وجيه محمود** (١٩٨٧) : التعلم أسسه ونظريـــاته وتطبيقاته ، دار المعارف ، القاهرة .

٢ ـ **أبي بكر الجزائرى** (١٩٨٧) : أيسر التفاسير لكلام العـلي الكبير ، ط ١ راسم للدعاية والاعلان ، جدة .

٣ ـ **أبي زكريا محيي الدين يحيي النووى** (١٩٨٥) : نزهه المتقين، شرح رياض الصالحين ط ٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٤ ـ **أنور الشرقاوى** (١٩٨٣) : التعلم ، نظريات وتطبيقـات ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

٥ ـ **الامام أبي الحسن مسلم بن حجاج** (١٩٥٥) : صحيح مسلم ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٦ ـ **الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى** (١٩٨٥) : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، الجزء الأول ، مطابع قطر الوطنية ، ادارة احياء التراث الاسلامي بدولة قطر .

٧ ـ ـــــ (١٩٨٥) : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، الجزء الثاني ، مطابع قطر الوطنية ، ادارة احياء التراث الاسلامي بدولة قطر .

٨ ـ ـــــ (١٩٦٨) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الجزء الثالث ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٩ ـ ـــــ (١٩٨٥) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الجزء الرابع ، مطابع قطر الوطنية ، ادارة احياء التراث الاسلامي بدولة قطر .

١٠ - **السيد سابق** (١٣٦٥ هـ) : فقه السنة ، الجزء الأول ، العبادات، مكتبة المسلم ، القاهرة .

١١ - القرآن الكريم .

١٢ **جورج أ مغازدا ، وريموند جى . كورسيني** ، ومشاركة مجموعة من الكتاب الآخرين (١٩٨٦) نظريات التعلم ، دراسة مقارنة ، الجزء الثاني ، ترجمة علي حسين حجاج ، ومراجعة عطية هنا ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٠٨ .

١٣ - **جورج ف . مادوس وآخرون** (١٩٨٣) : تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني ، ترجمة محمد أمين المفتي وآخرون ، تقديم كوثر كوجك ، الطبعة العربية ، دار ماكجر وهيل للنشر ، القاهرة .

١٤ - **رمزية الغريب** (١٩٧١) التعلم ، ط ٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

١٥ - **زين العابدين خضراوى وخلف البحيرى** (١٩٩٠) : العقاب البدني ودوره في العملية التعليمية من وجهة نظر معلمي التعليم الأساسي ، مجلة كلية التربية بأسيوط ، العدد السادس ، المجلد الثاني، مطبعة جامعة أسيوط ، يونية ، ١٩٩٠ .

١٦ - **سارنوف أ . مدنيك وآخرون** (١٩٨٤) : التعلم ، ترجمة محمد عماد الدين اسماعيل ، ومراجعة محمد عثمان نجاتي ، مكتبة أصول علم النفس الحديث ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة .

١٧ - **ستيوارت هـ . هولس وآخرون** (١٩٨٣) : سيكولوجية التعلم ، ترجمة فؤاد أبو حطب وآمال صادق ، ومراجعة عبد العزيز القوصي ، دار ماكجروهيل للنشر ، الرياض ، تصدر بالتعاون مع المكتبة الأكاديمية بالقاهرة .

١٨ ـ **سيد خير الله وآخرون** (١٩٨٥) : علم النفس التعليمي ، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي ، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع كلية التربية جامعة عين شمس ، رقم المقرر ٢٢١ ث ، الهلال للطباعة والتجارة ، القاهرة .

١٩ ـ **سيد قطب** (١٩٧٧) : في ظلال القرآن ، الأجزاء ١ ـ ٤ ، ط ٥ ، دار الشروق ، القاهرة .

٢٠ ـ ـــــ (١٩٧٧) في ظلال القرآن ، الأجزاء ٥ ـ ٧ ، ط ٥ ، دار الشروق ، القاهرة .

٢١ ـ **شهاب الدين ابن حجر العسقلاني** (١٣٠٠ هـ) : فتح الباري، شرح صحيح البخاري ، المجلد الثاني ، دار المعرفة ، بيروت .

٢٢ ـ **عبد الرحمن النحلاوي** (١٩٩٠) : من أساليب التربية بالقرآن التربية بالآيات رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، العدد الثاني والثلاثون ، السنة العاشرة .

٢٣ ـ **عبد الله الأنصاري** (١٩٨٠) : تجريد البيان لتفسير القرآن ، من صفوة التفاسير ، ط ١ ، مطابع الدوحة الحديثة ، الدوحة .

٢٤ ـ **فؤاد أبو حطب وامال صادق** (١٩٨٤) : علم النفس التربوي، ط ٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

٢٥ ـ **كمال دسوقي** (١٩٨٤) : التعليم والتعلم ، محاضرات في علم النفس التعليمي ، طبعة ثانيه مصورة ، مطابع جامعة الزقازيق .

٢٦ ـ **محمد حسن الحمصي** (١٩٨٠) : تفسير وبيان أسباب النزول لآيات القرآن الكريم ، دار الرشيد ، دمشق .

٢٧ ـ **محمد عثمان نجاتي** (١٩٨٩) : الحديث النبوي وعلم النفس، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة .

٢٨ - ـــــ (١٩٨٩) : القرآن وعلم النفس ، ط ٤ ، دار الشروق ، القاهرة .

٢٩ - **محمد فؤاد عبد الباقي** (١٩٨٧) : المعجم المفهرس لألفـــاظ القرآن الكريم ، دار الحديث ، القاهرة .

٣٠ - **محمد قطب** (١٩٨٧) : مناهج التربية الاسلامية ، الجزء الأول ، ط ١٠ ، دار الشروق ، القاهرة .

٣١ - **مصطفي محمد عمارة** (ب . ت) : جواهر البخارى وشرح القسطلاني ، دار الفكر ، بيروت .

٣٢ - **مقداد بالجن ومصطفي القاضي** (١٩٨١) : علم النفس التربوى في الاسلام دار المريخ للنشر ، الرياض .

٣٣ - **منصور علي ناصف** (١٩٧٥) : التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ، ط ٤ ، دار الفكر ، بيروت .

ثانيـا - المراجـــع الأجنبيـــة :

34 — Allen, Terre; Edwards, Renee (1988) : Evaluator perceptions of teachers' use of Behaviour Alteration techniques, communication Education, **Journal Announcement, V. 37, N. 3 Jul.**

35 — Arnold, Christal.; Fadely, Dean (1989) : Sex, Sin. and Swaggart : Conflict-Management through the Rhetoric of compliance-Gaining Apologia, **paper presented at the Annual Metting of the speech communication Association, San Francisco. CA, November.**

36 — Barber, Larry (1983) : Teacher Evaluation and Merit pay, A Back ground paper. Education commission of the states,

Denver, Co. Task Force on Education for Economic Growth, **Distribution center, Education commission of the states,** Denver.

37 — Barker, Sandra L. (1984) : The Influence of Academic Deans on Colleagues and superiors, paper Presented at the conference on postsecondary Education sponsore by The Association for **the study of Higher Education and the American Elucational Research Association Division J., San Francisco, .CA October.**

38 — Gnagy, william J. (1981) : **Motivating Classroom Diseipline,** Mac-Millan Publishing Co., Inc., New York.

39 — Gotlib, Ian H. (1980) : A self-Reinforcement Deficit in Depression : Fact or Artifactz, **Paper presented at the Annual convention of the American Psychological Association, Montereal, Ouebec, Canada, September.**

40 — McMahan, Ian D. (1980) : The Effects of Interpersonal Consequences on Achievement Evaluation, **Journal of Psychology, V. 105, N. 5, May.**

41 — Papatia, Diane E. & Olds, Sally Wendkos (1982) : **Achild's World infancy through adolescence,** third Edition, McGraw-Hill Book Company, New York.

42 — Presley, John C. (1981) : What Does Grading Mean, Any Way ?, **Paper Presented at the Annual Meeting of the Southeastern Conference on English in the Two Year College, 16th, Biloxi, Ms, February 19 - 21.**

43 — Rogers, Colin. (1982) : **Asocial Psychology of Schooling,** Routledge & Kegan Paul LTD. London.

44 — Santa Lucia. Sister Paul Marie (1989) : Developing and Implementing Democratic Parenting Methods in a Group Home Servicing Children Ages Three to Eleven, **Journal Announcement, Research Report, Florida.**

45 — Schwitzgebel, Ralph K.. Kolb, David A. (1974) : **Changing Human Behaviour, Principles of Planned Intervention,** International Student Edition, McGraw-Hill, Kogakusha LTD, Tokyo, Japan.